ثنائية اليأس والأمل
في شعر المتنبي

المدرس المساعد
ملكة علي كاظم الحداد
جامعة الكوفة / كلية الآداب

ثنائية اليأس والأمل في شعر المتنبي

المدرس الدكتور

ملكة علي كاظم الحداد

جامعة الكوفة / كلية التربية للبنات

مدخل:

إن من أهم مقاصد النقد الأدبي الغوص في النصوص الأدبية لاستكشاف خباياها، والتفاعل مع مضامينها، والتفاعل هنا يعني تلك الحوارية بين الناقد والمضامين التي يشتمل عليها النص، وهذه الحوارية تعد من اظهر نقاط التقارب والالتقاء بين الناقد والنص، وكلما أمكن التقارب أكثر كلما كانت الفائدة اعم واشمل ما لم يغرق الناقد في الذاتية، وما اقترب من الموضوعية.

وهذا التوجه الموضوعي في النص الأدبي صار معروفا في الاتجاهات النقدية الحديثة بالقراءة الواعية للنص، وهي القراءة الهادفة إلى الكشف عن المضامين المضمرة المتناثرة التي تشتمل عليها إبداعات المبدعين، فالقراءة بهذا المفهوم الموضوعي هي أساس الحوارية السليمة والمقاربة النقدية الصحيحة بين الناقد والعالم المتخيل للنصوص المقروءة، وللقراءة أوجه متعددة بحسب اتجاه الناقد وهدفه من استنطاق النص.

لقد سعت الدراسات النقدية عبر أزمنة متتابعة لتأسيس مداخل متعددة لاستكناه ما تنطوي عليه النصوص الأدبية من قيم شكلية ومضمونيه بغية إسعاف القارئ على فهمها وتقدير قيمتها بوصفها أثرا إنسانيا ذا رؤية تعين على فهم العالم.

من هنا ستحاول الدراسة أن تقبض على النواة المحركة لشعر المتنبي، انطلاقا من ثنائية أساسية حكمت حياته، وظهرت بوضوح في منجزه الشعري؛ فكانت المعين الذي يروي شعره، وهي ثنائية (اليأس والأمل).

أما المنهج الذي سنعتمده، فسيكون مقسما بين منهج النقد النفسي والمنهج الفني من خلال دراسة ظاهرة بارزة في شعر المتنبي، الا وهي ظاهرة (اليأس والآمل) وهي دراسة للبحث عن الذات بوعي جديد بعيدا عن هيمنة ماضي تاريخي أو انتماء فكري.

وسنعرض في بحثنا هذا لمحطات اليأس عند المتنبي وانعكاسها على شعره، لنعرج من ثم على مواطن الأمل في نفسه، وجدلية هذا الأمل المبني على حب النفس والاعتزاز بها، وما تبعه من انتفاضة عليها لأنها لم تحقق له الهدف المنشود.

ولا شك في ان مئات من السنوات مضت ولا يزال المتنبي يملأ الدنيا، ويشغل الناس... واغلب الظن انّه سيبقى كذلك إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهذا ما جزم به المتنبي حين قال:[1]

وما الدهرُ إلا من رواة قلائدي إذا قُلتُ شعرا أصبح الدهرُ مُنشدا
فسار به من لا يسيرُ مُشمراً وغنى به من لا يُغني مُغردا

فقد كان المتنبي؛ منذ القرن الرابع للهجرة، حتى يوم النّاس هذا ؛ محور حركةٍ نقديةٍ دؤوبة لا تعرف السكون أو الجمود، وليس ذلك إلا بسبب من وجود عناصر نفسية وفنية في شعره تشد إليه هذا العدد الهائل من القراء، ناهيك عن القيم التي يجسدها،التي تمثل بالنسبة للعربي مثلا أعلى، فضلا عن تنوع موضوعات شعره،وغنى اللون الوجداني فيه، كل ذلك وغيره كان عاملا مركزيا لاجتذاب هذا العدد الهائل من القراء عبر القرون العشرة الأخيرة.

ثنائية اليأس والأمل في شعر المتنبي:

تتأتى هذه المحاولة لمقاربة شعر المتنبي من خلال إعادة القراءة والتأويل، ولاسيما ونحن نعلم أن القصيدة عند المتنبي لا تنساق إلا عبر ضمير الأنا، فلطالما مثل شعر المتنبي صيغة من صيغ الاعتداء على الموضوع لتلعب الأنا دورا محوريا في توجيه الدلالات الشعرية، فكانت الأنا في شعره هي الموضوع والموضوع لا ينحل إلا عنها، فالمشكلة في شعر المتنبي أن الذات ضخمة إلى درجة مرضية كما قال عنها بعض الدارسين،وعليه فان الصورة النمطية لذات المتنبي في شعره هي غاية في الضخامة ولعل ذلك من أسباب تفرده لأنه رأى في نفسه الفريد لا المتشابه.

ولعل الوقوف على أبعاد هذه الثنائية/ المفارقة، (ثنائية اليأس والأمل) لديه، سيكشف لنا عن تمخضات تلك الذات، ومدى موائمتها وتفاعلها مع ما يحيط بها من عناصر وسياقات سياسية واجتماعية وثقافية، ومن ثمة كيفية انعكاس ذلك كله على سياقات القصيدة لديه.وبطبيعة الحال لا يمكننا استجلاء تناغمية العنصرين الفاعلين في هذه الثنائية (اليأس / الأمل) إلا من خلال متابعتهما جنبا إلى جنب، وان كان لا مناص من الفصل فهو لسبب بحثي منهجي فحسب.

وقد انعكس اليأس بصورته المثلى في يأس الشاعر المطبق مِن كل مَن حوله: (المجتمع – الأمراء – الناس – الدهر...)، فهم في رأيه يحولون بينه وبين تحقيق آماله؛ وفي المقابل تفاؤله وثقته اللا محدودين بـ(ذكائه – شجاعته – مكانته – شرفه...)، فقد كان يرى في نفسه ما لا يراه في الآخرين، وما لم يَرهُ الآخرون فيه؛ وقد زاد على ذلك انّه كان دؤوبا على التصريح بذلك في كل زمانٍ ومكان،من دون

المبالاة بآراء من حوله.

ولذلك إذا حاولنا بيان أسباب يأسه فان أول ما يطالعنا الأوضاع السياسية، فقد كان العالم الإسلامي نهبا مقسما بين أمراء اغلبهم من الأعاجم، لا يستحقون ما نالوه، ولاسيما بعد سيطرة (بني بويه) على مقاليد أمور الدولة وانهيار الخلق الكريم وانحراف الوزراء والولاة عن الشريعة الإسلامية والقومية العربية، فهو يقول:[٢]

وإنما الناسُ بالملوكِ وما ... تُفلح عُربُ ملوكُها عَجَمُ
لا أدبُ عندهمُ ولا حسبُ ... ولا عهودُ لهم ولا ذممُ
كل ارضٍ وطئتها أممُ ... تُرعى بعبدٍ كأنهُم غَنَمُ
يستخشنُ الخزّ حين يلبسهُ ... وكان يُبرى بظفره القلمُ
اني وان لمتُ حاسدي فما ... أنكرُ اني عقوبةُ لهمُ
وكيف لا يُحسدُ امرؤُ عَلَمُ ... لهُ على كل هامة قدمُ ؟!

لقد أخذت العناصر الذاتية في شخصية المتنبي لحمتها من نسيج البنية الموضوعية لعصره، فانتقل الشرخ الحضاري بسبب من ذلك إلى روح المتنبي، ليغدو الإحساس المريع بسقوط زمانه الصبغة التي تلون كل شعره... و قد عبر المتنبي عن هذا الشرخ الحضاري بنبرة قاسية ويائسة في كثير من الأحيان. فنراه يستبطن عصرا بكامله بكل تناقضاته، وكأنه (قد ولد مهيئا ليكون صوت امة بحالها في قلقها وتمزقها وفي غربة إنسانها)[٣] فقد عبر عن إحساسه الدقيق بالزمن واتجاهاته مما اكسب شعره قيمة تاريخية وجمالية توالت عبر العصور، فهو يقول:[٤]

ضاق صدري وطال في الرز ... ق قيامي وقل عنهُ قُعودي
أبداً اقطعُ البلاد ونجمي ... في نحوس وهمتي في سُعود

وهو يرى أن كل الذمائم من هذا الزمن وأهله الذي توافرت فيه كل القبائح حتى جعل منها برقعا

قبحا لوجهك يا زمان فانه ... وجه له من كل قبح برقع

ولعل أول سمة تاريخية من سمات القرن الرابع الهجري هي أنه مرحلة التدهور السياسي وتفسخ الإمبراطورية العربية المؤذن بنزوعها نحو الموت، كما انه في الوقت عينه قرن بلغت فيه التناقضات الاجتماعية أشدها وهذه هي سمته الثانية، فالقرن الرابع قرن تضاد وتقابل جادين، ولسوف نلاحظ هذه السياقات على شخصية المتنبي لتكون بؤرة من التقابلات المتعارضة الصارخة،على أن قلق المتنبي مهما كان **صدى لهموم ذاتية أو معاناة وجدانية فإنه ينم عن قلق سياسي حضاري يعكس**

تبرمه بالواقع المرير وثورته على شراذم الحكام، وهدا ما نلمسه بشكل واضح في شعره:[٥]

لا أقتري بلداً إلا على غَرَرٍ ولا أمرُّ بخلقٍ غير مُضطغن
ولا أعاشرُ من أملاكهم احدا إلا أحق بضرب الرأس من وثن

إن رؤية العالم التي عبر عنها المتنبي هي رؤية السقوط والانهيار، وليست هذه الرؤية للعالم فردية بل هي تعبر عن رؤية العالم لمجتمع بأكمله، فهو يقول: [٦]

وقت يضيعُ وعمرٌ ليت مُدته في غير أُمته من سالف الأمم
آتى الزمانَ بنوهُ في شبيبته ِ فسرهُمْ واتيناهُ على الهرمِ !

فان الزمان الذي هو فيه لا يقدم التقييم الحقيقي للإنسان ويتمنى لو كان عمره مع القدماء الذين يقدرون الإنسان حق قدره وهو هنا يدرك أن عمره قد ضاع وهل هناك أعظم من كارثة الشعور بضياع العمر؟! وكيف لا يكتنفه الإحساس باليأس في عصر الصراعات القومية المتنازعة [٧]، ولذلك لا يفتأ يلقي عليه باللوم ويحمله تُبعة ما يصيبه من نكسات يقول:[٨]

وما الدهرُ أهلٌ انْ تُؤملَ عندهُ حياةٌ وانْ يشتاق فيه إلى النسل

فهو يعلن الحرب على الدنيا كما أعلنت هي قبله عليه الحرب فهي لا تستحق ان نشتاق إلى النسل لتسبب له الشقاء كما تسبب به غيرنا لنا.

ومما زاد في آلامه ان الناس يحسدونه على ما يبكي عليه، ويسأل بعد ذلك عما لقيه من الدنيا حتى يحسده الحاسدون، فيقول:[٩]

ماذا لقيتُ من الدُنيا وأعجبُها إني بما أنا باك منهُ محسودُ
أمسيتُ أروح مُثر خازنا ويداً أنا الغني وأموالي المواعيدُ
....
جوعانُ ياكلُ من زادي ويُمسكني لكي يقالَ عظيمُ القدر مقصودُ
....
وعندها لذّ طعم الموت شاربهُ إن المنية عند الذلّ قنديدُ

إن الاستفهام التعجبي في صدر البيت الأول جاء مقرونا بالمقاطع الصوتية الطويلة مما يوحي بإحساس الشاعر المرير بفشله في حياته، والحزن (بهذه الصورة خيط رابط بين معاني التشاؤم الفلسفي الوجودي عند المتنبي)[١٠] ويلجئُه هذا الإحساس باليأس إلى تناول أهل زمانه بذم صريح وجرئ فيقول:[١١]

أذمُ إلـــى هـــذا الزمـــان أُهليـــهُ فـــأعلمُهم فـــدمُ وأحـــزمُهُم وغـــدُ
وأكـــرمُهمُ كلـــبُ وأبصـــرهم عـــم وأســـهدُهُم فهـــدُ وأشـــجعُهمُ قـــردُ
ومن نكد الدُنيا على الحُر ان يَرى عـــدوا لـــهُ مـــا مـــن صـــداقته بُـــدُ

فهو يذم الزمان والناس واصفا إياهم بذوي العقول الصغيرة الحقيرة، دون أن يستثني من ذلك الملوك والأمراء.

والمتنبي مع نظرته اليائسة للدنيا فهو لا يتراجع أمامها بل يتحداها وكأنها شيء ملموس فقد بدأت الأنا عنده (وهي تحل نزوعها الطبيعي تنتقل إلى التجربة الحية، فتعيش حلاوة النصر ومرارة النكوص)[١٢] ولذلك يعمد إلى استعمال أسلوب النداء بـ"يا" التي عادة تستعمل لنداء القريب وهذا في قوله:[١٣]

كذا أنا يا دُنيا إذا شئتِ فاذهبي ويا نفسُ زيدي في كرائهها قُدما
فلا عبرتْ بي ساعةٌ لا تُعزني ولا صَحبتني مُهجةٌ تقبلُ الظُلما

وهو يخبرنا عن سبب كرهه لها، فهي التي أظمأته عندما اقبل عليها مستسقيا لم تمطر عليه إلا المصائب، فيقول:[١٤]

أظمتنـــي الـــدُنيا، فلمـــا جئتُهـــا مُستســقيا مطـــرت علـــي مصـــائبا

هذه الأبيات تمثل حقيقة نفسيته في تحديه للدنيا وكرهه لها منذ صباه وحتى وفاته في جميع مراحل شعره، فهو منذ صباه سيئ الظن بالناس لهذا لا يتورع عن وصفهم كأنهم الغنم!! وهذا واضح في قوله:[١٥]

أرى أناسا ومحصولي على غنمٍ وذكر جودٍ ومحصُولي على الكلم

ومعنى هذا انه يعيش في مجتمع لا يعترف به أصلا، لأنه أرقى من الناس فيقول:[١٦]

فـــؤادُ مـــا تســـليهِ المُـــدامُ وعُمـــرُ مثـــلُ مـــا تهـــبُ اللئـــامُ
ودهـــرُ ناسُـــهُ نـــاسُ صـــغارُ وان كانـــتْ لهـــم جُثـــثُ ضـــخام
ومـــا أنـــا مـــنهمُ بـــالعيشِ فـــيهم ولكـــنْ معـــدنُ الـــذهبِ الرغـــام
أرانـــب غيـــر أنهُـــم مُلـــوكُ مُفتحـــــةٌ عُيـــــونُهمُ نيـــــامُ

انه يؤكد شدة وقع الهموم على نفسه حتى انّ الخمر أصبحت قاصرة عن أن تبدد أحزانه، كما ان عمره أضحى حقيرا كعطاء اللئام القليل، ثم يذهب إلى تشبيه وجوده ضمن أهل زمانه بوجود الذهب مع التراب، وقد ساعدت الجمل الاسمية التعريفية هنا على تقديم هذه الوضعيات، وكذلك النفي الذي برز في البيت الأول والثالث وساعد على تضخيم لهجة التحدي.

واهم ما يلاحظ في شخصية المتنبي هي الاعتزاز بالنفس الذي يصل إلى حد الغرور هذا الشعور المتعالي يصل به إلى حد ذم الملوك والأمراء قائلا:[١٧]

أرانــب غيــر أنهــمُ ملــوكُ　　　مُفتحـــــةٌ عيـــــونهم نيـــــامُ

انه يرى في نفسه علواً وكبرياء وعظمة لدرجة انه يرى الملوك كأنهم أرانب لا يستحقون مناصبهم، فلا عجب بعد ذلك في انه يعتقد نفسه أعلى من أي إنسان، ولكن هؤلاء الناس لا يقدرون موهبته فهو كالمسيح بين اليهود أو صالح في ثمود.!!:[١٨]

مــا مُقــامي بــأرضِ نخلــة إلا　　　كمقـــام المســـيح بـــين اليهُـــودِ
أنـــا فـــي امـــةٍ، تـــداركها الله　　　غريـــبُ كصـــالح فـــي ثمُـــودِ

ولا شك في أن هذه الإيماءات تشير إلى معاناة شخص مغترب يبحث عن زمن ضائع!! تتصاعد فيه أزمة اليأس والتشاؤم إلى حد جعلته يرفض أبناء جنسه واحتقار المجتمع وأهل زمانه فراح يفتش له عن حلفاء يعوضون له عقدة (الرفض للآخر) حتى لو كان أولئك الحلفاء من الحيوانات المفترسة مخاطبا إياها بأسلوب خطابي مباشر يوازيه حديث الذات وكأنه يبثها شكواه، وهذا واضح في قوله:[١٩]

أجاركِ يا أسد الفراديسِ مكرمُ　　　فتسـكن نفسـي أم مُهـان فمُسـلم؟
ورائـي وقُـدامي عُـداة كثيـرةُ　　　أُحـاذرُ مـن لـص ومنـكِ ومـنهمُ
فهل لكِ في حلفي على ما أُريده　　　فـاني بأسـبابِ المعيشـة اعلـمُ
إذا لآتاكِ الخيرُ من كل وجهةٍ　　　وأثريـتِ ممـا تغنمـينَ واغـنم

ولعل انفصاله عن سيف الدولة كان حدثا كبيرا في حياته لأنه كان محط آماله أولا، وكان الحبيب الروحي له ثانيا، فكانت نفسه الطامحة قد وجدت ضالتها فيه مما جعله يتغنى به وكأنه حبيبه قائلا:[٢٠]

مـالي اكـتمُ حُبـا قـد بـرى جسـدي　　　وتـدعي حُـب سـيف الدولـة الأمـمُ
ان كـــان يجمعُنـــا حُـــب لغُرتـــه　　　فليـــتَ أنـــا بقـــدرِ الحُـــب نقتســـم

وحينها سيطرت عليه فكرة اليأس بالوفاء والإخلاص بمن حوله وذلك لما لاقاه من انتكاسة على يد اقرب الأصدقاء إلى روحه فعبر عن ذلك يقول:[٢١]

ومــا الخيــلُ إلا كالصــديق قليلــةٌ　　　وان كثرت في عين من لا يُجربُ

فهو يظهر حزنا وأسى بالغين من جراء عمل سيف الدولة الذي يعجز عن رده قائلا:[٢٢]

فلو كان ما بي من حبيبِ مقنعٍ　　　عـذرتُ ولكـن مـن حبيـبٍ مُعمـمِ

ويظهر اليأس واضحا حينما يخاطب قلبه، يقول له: لا تحب سيف الدولة ذلك انه كان غدارا ومع علمي بشوقك إليه فاني سأتبرأ منك إذا أحببته:[٢٣]

حببتك قلبي قبل حبك َمن نأى   وقد كانَ غدارا ًفكُن لي وافيا
واعلمُ ان البينَ يُشكيك بَعدَه   فلستَ فؤادي ان رايتُكَ شاكيا
....
اقِلّ اشتياقا أيّها القلبُ رُبما   رايتُكَ تصْفي الوُدّ منْ ليسَ جازيا

وقد يكون حب المتنبي لسيف الدولة كما اجمع اغلب الدارسين لغاية دنيوية طالما سعى في صباه وشبابه إلى تحقيقها ولكن هذا لا ينفي انه أحبه حبا حقيقيا، ولكن هذا الحب كان يمثل شكلا من أشكال البحث عن صورة الذات في الآخر[٢٤]، وهذا هو الحب بمعناه الشامل، ولكن الإخفاق و اليأس ممن أحبه جعله يكابر على نفسه وينفي عدم حبه له وهذا واضح في قوله:[٢٥]

وما أنا إلاّ عاشقٌ كُلُ عاشقٍ   أعقُ خليليْه الصّفيين لائمُهْ
وقدْ يتزيّا بالهوى غيرُ أهلهِ   ويستصحب الإنسان من لا يُلائمه

وهذه في حقيقة الأمر إيماءات عاشق منكسر حزين !!أراد القول لسيف الدولة باني جئتك وأنا عاشق مشدود إلى معشوقه ولكنك لست هذا المعشوق أيها الأمير! فما أنت على شاكلتي وشتان ما بيننا. فقد (انفصلت ذاته عن التلبس وأبى التوحد بشخصية الأمير العربي سيف الدولة وعاد إلى نفسه، فأحس بكل نقاط ضعفه)[٢٦]

ومع تصاعد أزمة اليأس من الزمن وأهله تتحول شخصية الشاعر إلى شخصية صداميه تتخذ موقف (الرفض للآخر) حتى مع قلبه وميول أشواقه فيعلن صراحة انه غير راض عن نفسه وعن الآخر قائلا:[٢٧]

اريك الرضا لو اخفت النفس خافيا   وما أنا على نفسي و لاعنك راضيا

وبعد ذلك تعاظمت لديه هذه النظرة المزدرية للدنيا، ولاسيما بعد أن خاب ظنه في أن يجد إنسانا محسنا أو أن يصنع جميلا، ولعل هذا الإحساس يتعمق مرة أخرى بعد خيبة أمله في كافور الذي هجاه بقصيدة مقذعة صب فيها جمّ غضبه عليه، لأنه حجب عنه آماله واستأثر بشيء لا يستحق[٢٨]، لتنتهي به تجربته مع كافور إلى اليأس من الاتصال الجمعي بالآخرين من حوله فيبدأ بالتعبير عن حسرته وخيبته من تحقيق آماله من خلال الحديث مع ذاته فيقول:[٢٩]

أصخرةٌ أنا ؟مالي لا تُغيرني   هذي المُدامُ ولا هذي الأغاريدُ !

وتتصاعد أزمة الألم النفسي عند المتنبي حينما يرى أن ما بينه وبين الدنيا عداوة، فهو يهم بشيء ويسعى جاهدا من اجله وهي تطارده وتحول بينه وبين تحقيق ما يصبو اليه ولذلك فهو يجعل لنفسه بدائل عن الأم بالحرب وعن الأخ بالرمح وعن الأب بالسيف وهذا واضح في قوله:[٣٠]

أذاقني زمني بلوى شرقتُ بها ... لو ذاقها لبكى ما عاش وانتحبا
وان عمرتُ جعلتُ الحرب والدةً ... والسمهري أخا والمشرفي أبا
بكل أشعثَ يلقى الموتَ مُبتسما ... حتى كأن لهُ في قتله أربا
فالموتُ اعذرُ لي والصبرُ أجملُ بي ... والبرُ أوسعُ والدنيا لمن غلبا

وربما كان من احد أسباب يأسه وتذمره وانفصاله عن مجتمعه، فشله في التواصل مع امرأة حقيقية تنتشله من هذا الخضم المتلاطم من الصراعات، فهو يقول:[٣١]

لم يترك الدهر من قلبي ولا كبدي ... شيئا تتيمه عين ولا جيدُ

ويبدو ان نزوعه للمجد وتطلعه إلى الرئاسة لم يدع للحب سلطانا على قلبه بل ان كثرة المصائب التي أتت على كيانه الشعوري قتلت عنده رغبة المتعة الحسية[٣٢] فيقول:[٣٣]

بمَ التعللُ ؟ لا أهل، ولا وطن ... ولا نديمُ ولا كاسُ ولا سكنُ

فالشاعر هنا يعاني أقسى حالات الغربة واليأس الاجتماعي والفكري والشعوري، من خلال ما يظهره من التشاؤم والتحسر.

وهولا يجد مناصا للخروج من حال اليأس والضياع هذه إلا من خلال اصطناع عمل إنساني كبير حتى لو اضطره ذلك لمجابهة الموت، ببعديه المادي والمجازي؛ أما الأول فلا شك في أن ساحة القتال كانت ميدانه الأرحب، وكأنه هنا يؤمن بمبدأ (حرب كل إنسان على كل إنسان)[٣٤] كما يقول الدكتور عفيف عبد الرحمن بعد أن رأى استغلال الناس للآخرين واستلابهم وعليه أن يكون متحفزا للحرب والهجوم والقتال، لا رحمة بهم ولا شفقة عليهم، كقوله:[٣٥]

ومن عرف الأيام معرفتي بها ... وبالناس روى رمحه غير راحم
فليس بمرحوم إذا ظفروا به ... ولا في الردى الجاري عليهم بآثم

أما الثاني فهو مجال الشعر والإبداع والكلمة الخالدة: فيقول[٣٦]

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي ... وأسمعتْ كلماتي من به صممُ
أنامُ ملء جُفوني عن شواردها ... ويسهرُ الخلقُ جراها ويختصمُ

فقد التجأ المتنبي للفخر بشعره كي يخفف من اثر اليأس من الدهر وأهله بعد أن رأى جهل الناس به، فهم في واد وهو وأمره في واد آخر، فبدأت أفكاره تتداعى من وراء إحجامه عن مجابهة أقزام الشعراء الذين أرادوا مطاولته فصمت لسانه عنهم ونطق قلبه ساخرا منهم ضاحكا من جهلهم بحقيقته كقوله:[٣٧]

أفي كل يومٍ تحتَ ضبني شُويعرٌ ضعيفٌ يُقاويني قصيرٌ يُطاولُ
لساني بنُطقي صامتٌ عنهُ عادلٌ وقلبي بصمتي ضاحكٌ منهُ هازلُ

وفي حقيقة الأمر فان هذه الأبيات تعكس شعور المتنبي بالحرمان والوحدة بعد أن أصبح يائساً من تحقيق أحلامه، يجول في نطاق فردي يحارب الدهر وحيدا صابرا،وبهذا أصبحت ذاته لعدم شعورها بالانتماء إلى عالمها، مغتربة عن نفسها ومنغلقة عليها، وقد سحقت بواقع جارح؛ ولعل جزع الشاعر بمن حوله جعله يعبر عن إحساسه العميق بالوحدة والعزلة وبالوقت نفسه يعبر عن حبه وتمسكه بالحياة من خلال ما تكنه نفسه من أمر هو مزمع عليه بما يمتلكه هو وليس بما سيهبه له الآخرون وهذا واضح في قوله:[٣٨]

أُطاعنُ خيلاً من فوارسها الدهرُ وحيداً وما قولي كذا ومعي الصبر!
وأشجعُ مني كُل يوم سلامتي وما ثبتت إلا وفي نفسها أمرُ
تمرستُ بالآفات حتى تركتُها تقولُ: أماتَ الموتُ ام دُعرَ الذعرُ!

ويظهر بعد ذلك جليا إحساس المتنبي المتلاحم بين (اليأس والآمل)؛ اليأس من الدهر وأهله،واستنهاض الأمل بنفسه وشجاعته بعد ما رأى من قسوة الحياة وخذلان الأصدقاء، فاخذ يفصح بان سلامته الذاتية هي مصدر شجاعته وان له أمرا سيسعى إليه، فما هو هذا الأمر الذي لا يفارق أفكار المتنبي ويكاد يكون مصدر إحساساته كلها؟ انه بلا شك (جنون العظمة وتحقيق الذات) الذي سيسعى إليه هذه المرة من خلال ثقته العالية بملكته الفنية التي ستساعده في تحقيق ما يسمو إليه لأنه بات مقتنعا (بان قوته الحقيقية تكمن في موهبته الشعرية)[٣٩] فعبر عن ذلك بقوله:[٤٠]

سيعلم الجمع ممن ضم مجلسنا بأنني خير من تسعى به قدم

وهذه واحدة من سمات الشخصية النرجسية التي يكون لها قدر وافر من الخيال المجنح والبعد عن ارض الواقع مما يوقعها بعلاقات مضطربة مع كل ممن حولها. ومما لا شك فيه أن معارضة المتنبي للواقع السياسي والاجتماعي قد انتهت به إلى الانفصال والاغتراب بكل أنواعه،والتفافه بواقع آخر هو الواقع الشعري ليقيم عليه

مكانه البديل، فهو لا يكتفي بان يفخر بشعره، واسما إياه بالخلود، بل يطلب من سيف الدولة أن لا يستمع إلى غيره:[٤١]

ودع كل صوت غير صوتي فإنني أنا الصائحُ المحكي والآخرُ الصدى
تركتُ السرى خلفي لمن قل مالهُ وأنعلت أفراسي بنُعماك عسجدا

كما يذهب به الأمل بقوته وعزمه وخبرته الواسعة من أسفاره العديدة ورحلاته العلمية قائلا[٤٢]:

كأني دحوتُ الأرض من خبرتي بها كأني بنى الاسكندرُ السّدّ من عزمي

ولم يكن ثمة سبيل أمام الشاعر سوى الالتفاف حول ذاته والاحتفاء بقدراته الشخصية، بمعزل عن أيه اشتراطات خارجية ؛ فأمله يتألق حينما يفتخر بشرفه وشخصيته التي يتشرف بها قومه فحق لقومه أن يتشرفوا به، كما حق له أن يفخر بنفسه التي تهب الشرف والمجد لقومه فقال في هذا المعنى[٤٣]:

لا بقومي شرفتُ بل شرفُوا بي وبنفسي فخرتُ لا بجُدُودي
وبهم فخرُ كل من نطق الضا د وعودُ الجاني وغوثُ الطريد
إن أكُن مُعجبا فعجبُ عجيب لم يجد فوق نفسه من مزيد
أنا تربُ الندى، وربُ القوافي وسمامُ العدا وغيظُ الحسود

وقوله[٤٤]:

لتعلم مصر ومن بالعراق ومن بالعواصم اني الفتى
واني وفيت واني أبيت واني عتوت على من عتا

وتتعالى درجة فخره وأمله بنفسه ليقول[٤٥]:

أنا ابنُ اللقاء، أنا ابن السخاء أنا ابنُ الضراب، أنا ابن الطعانِ
أنا ابنُ الفيافي، أنا ابن القوافي أنا ابنُ السروجِ، أنا ابن الرعان

فهو إنسان طامح لا يرضى بالقليل ولا القناعة من شيمه وهذا ما صرح به[٤٦]:

ليس التعللُ بالآمالِ من اربي ولا القناعةُ بالإقلال من شيمي

ولا شك في أن البحث عن العظمة وحب الذات قد يصبح فكرة مسيطرة تلتهم صاحبها، وقد يكون لها صدى بعيد في صور اليأس والكآبة والغضب التي تغشى حياته كلها في حال عدم تحقق الأماني المرجوة لها[٤٧]،وهذا ما عبر عنه بقوله[٤٨]:

وإذا كانت النفوسُ كباراً تعبتْ في مرادها الأجسامُ

ويذهب بعض الباحثين إلى انه توجد لدى الفرد عاطفة سائدة، وهي عند

البعض عاطفة المال وعند البعض الآخر عاطفة العلم، وعند غيرهم نحو السلطان، وإذا وجدت هذه العاطفة، فإنها توحد وجهة العواطف والنزعات الغريزية المختلفة[٤٩].

فإذا تصورنا شخصا (كالمتنبي) عاطفته السائدة هي حب الذات، وجدنا ان كل جهوده موجهة نحو ذاته لتعظيمها أو إرضائها ،فهو يحب كل من يتحدث عنه بالمدح، والتعظيم،ويستفزه كل من يتجاهله وينتقده وتشتاق نفسه لان يكون هو فقط مركز الانتباه الاجتماعي فيقول[٥٠]:

أرى كلنـــا يبغـــي الحيـــاة لنفســـه حريصـا عليهـا مستهاما بهـا صـبا

والمتنبي يسلم تسليما قاطعا بان حوادث الدهر لا بد من أن تصيبه، ولذلك نجده يقول لصاحبه لا تلمني على عدم تحقيقي الأماني إنما الدنيا...!وهو في كل ذلك لا يريد ان يلقي أي تبعة على نفسه. فغالبا ما يفسر النرجسيون انهزامهم على الرغم من قدراتهم ونجاحاتهم بتأخر المحيط من حولهم عن مستواهم المتفرد حسا أو معنى فيقول[٥١]:

ومـا أظـنُ بُنـاتِ الـدهرِ تتركنـي حتـى تسـدّ عليهـا طُرقهـا هممـي
لـمُ ِ الليـالي التـي أخنـتْ علـى جدتي برقـة الحـالِ واعـدُرني ولا تلُـمِ

وغرور الشاعر هنا يتصاعد حينما يرى نفسه كاملا بعيدا عن العيب والنقص كقوله[٥٢]:

ما ابعدَ العيبَ والنقصانَ عن شرفي أنـا الثُريـا وذان الشـيبُ والهـرمُ

إن موقف المتنبي النفسي يمثل في شعره ثورة فردية وهمية كلها تقوم على التخيل فهو نوع من الهوس وجنون العظمة، يندلق واضحا إذا ما امسك الشاعر بالقلم فيستحيل هذا القلم في ذهن الشاعر إلى سيف بتار والكلمات إلى جيوش غاضبة تسير تحت إمرته يفعل بها ما يشاء،فينتقم ويرمي رمحه غير نادم فالشاعر هنا مصاب بجنون العظمة والشعور بالاضطهاد.

إن هذا النوع من الإحساس قد يتعرض له الإنسان في كل سن ويرجع في الغالب إلى الكبت الذي يأتي من الصراع العقلي بين الرغبة الفردية للإشباع وخوفه من الفشل لوجود العقبات التي تحول بينه وبين تلك الرغبات ومن أعراض جنون العظمة أن المريض به يشعر بأنه شخص عظيم أو زعيم أو قائد[٥٣].

فحين نقرا شعر المتنبي نلحظ انه قد بنا ملكا ونصب من نفسه ملكا، لكن مملكة المتنبي الوهمية هذه لا تعتمد على العقل وإنما تم إنشاؤها من خيال، وهي تعتمد على القوة والعنف والشدة والموت في سبيل إحراز الكرامة المهدورة، كما إن احترام النفس الذي لم يتمكن المتنبي من اكتسابه في الواقع، ألجأه إلى الخيال، أي إن إحباطه على ارض الواقع، وفشله في تحقيق أية مكاسب شخصية مادية -كما كان يطمح- جعله

يخرج ثائرا على الناس والدهر والأمراء،ليحقق ذلك في ثورة واهمة وفي علم واهم.

ومن خلال ما تقدم نلاحظ أن المتنبي كان متشائما يائسا من الدهر متعاليا على المجتمع والناس منذ صباه وشبابه. ونحن نوافق الدكتور طه حسين حينما رأى (المتنبي في حياته الأولى شقيا بالأمل وهو في حياته الثانية شقيا باليأس)[٥٤].

فأمل المتنبي الوحيد كان يدور في محور الافتخار بنفسه وشرفه وذكائه سواء في حياته الأولى أم الثانية، ولكن الامل عند المتنبي في أطوار حياته كان مختلفا فهو في بداية حياته كان يدور حول ما يأمل به عند الأمراء، وحينما يأس منهم ومن الدهر وأهله تمركزت آماله نحو ما يملكه هو من ذكاء وعلم.وحينما اخفق من تحقيق أحلامه تحولت آماله صوب الموت حتى أصبح من اكبر أمانيه، فهو يقول[٥٥]:

كفى بكَ داء أن ترى الموتَ شافيا وحسبُ المنايا أن يكُن أمانيا

إن التسليم بالموت بهذا المعنى يعكس فقدان المتنبي لآماله كلها فاليأس قد بلغ منتهاه حتى أصبح الموت من أمنياته، وهذا دليل ما بات يعانيه من وحدة (ففي الموت يتم الشعور بالفردية إلى أقصى درجة، إذ يشعر من يموت انه يموت وحده لا يشاركه في موته احد ولا يستطيع احد ان يحمل عنه عبء موته)[٥٦].

والمتنبي هنا غير المتنبي في شعره الآخر لقد تراجعت همته هنا وتضاءل إحساسه بالأنا الذي كان ينوء شعره كله بحمله فتجرد عن عنفوان الفارس، وعناد الطامح، وأمل الباحث مستسلما لحكم الأقدار التي أضاءت في نفسه شبح النهاية.

كما نلمح في حياته الثانية اتجاهاً فلسفياً في نظرته للموت وهي نظرة تشاؤمية لم تظهر عنده فمن المفارقة أن يتدفق إحساس المتنبي باليأس على الرغم من ما تظاهر به من فخار !! حتى ظهرت عنده نزعة فلسفية نحو الموت لعله يخلصه عما بداخله من نكسات وصدمات، وقد ارتبط عنده هاجس الموت بالزمن ارتباطا وثيقا،حينما جعل الزمن حليفا للموت (فالزمن دائم الحركة باتجاه الموت)[٥٧]؛ وكأنه هنا ضحية التغيير والتتابع الزمني لذلك ظل الزمن الشغل الشاغل لعقله المهيمن على تفكيره وهذا واضح في قوله[٥٨]:

نحنُ بنُو الموتى فما بالنُا نَعافُ ما لا بُد من شُربه
تبخلُ أيدينا بأرواحنا على زمان هي من كسبه
فهذه الأرواحُ من جوه وهذه الأجسامُ من تُربه

وقد بدأت هذه المرحلة تشهد احتفاء واضحا من لدن الشاعر، بجوهر الموت بعيدا عن مناخ البطولة والافتخار، ولا سيما حينما اخذ يدعو الإنسان إلى أن يستقبل دهره بكل سذاجة لان الموت هو عاقبة كل إنسان فلا حاجة للتفكير فيه، فيقول:" ٥٩"

لا تلق دهركَ إلا غير مُكترث ما دام يصحبُ فيه رُوحكَ البدن

وهذا نتيجة ما عاناه في داخله من يأس اثر النكسات والصدمات التي عاشها في حياته، فهو الآن يرى ضياع حياته من دون تحقيق غاياته فيها وتحقيق ذاتيته بالصورة المثلى التي يرتئيها فنراه يقول(٦٠):

ما كل ما يتمنى المرءُ يدركهُ تجري الرياحُ بما لا تشتهي السفنُ

وهو يصل إلى غاية اليأس حينما يفقد ثقته حتى بالعلم والمنجزات الإنسانية لأنه لم يحصل منها على أي شيء فيقول(٦١):

يموت راعي الضان في جهله موته جاليُوس في طبه
وربما زاد على عُمره وزاد في الأمن على سربه
وغايةُ المفرط في سلمه كغاية المفرط في حربه

فهو لا ينظر هنا للموت على وفق رؤية دينية بوصفه حالاً من حالات الحياة أو جزءا متمما للحياة لأنه هو الكمال الذي تنتهي الحياة إليه (إذ أننا معشر البشر لا بد أن نموت من اجل أن تثمر أعمالنا، وبدون الموت تظل أعمالنا عقيمة)(٦٢)؛ وإنما نظر إلى الموت على وفق نظر فلسفية باعتبار انه فعل فيه قضاء على كل فعل.

وهذه نظرة جديدة لديه لم يكن يؤمن بها قبل ذلك، إنها قمة اليأس حينما يرى أن الكل يموت فما فائدة العلم أذن فالراعي البسيط يموت على جهله كميتة جالينوس (عظيم أطباء اليونان) على طبه بل قد يزيد على جالينوس عمرا..!!

فهو يرى أن الحياة تصفو لجاهل لا يدرك أحوالها ومصائرها، أو غافل عما مضى فيها من العبر؛ أما العاقل الفطن الذي ينظر إلى الدنيا بعين المعرفة ويتأملها تأمل الدراية فإنها لا تصفو له فيقول(٦٣):

تصفو الحياة لجاهل أو غافل عما مضى فيها وما يتوقع

لقد افتقد المتنبي هنا نعمة الإحساس بالانتماء إلى أي شيء فلم يعد هناك ما يثير فيه السعادة أو الشقاء حتى استوى لديه الجهل والعلم!! فقد حمل معه دائما طموحه غير المحدود، واعتمد في تحقيقه على المال والسيف والشعر؛ وتكدست الأموال ولم تجدِ، وتبددت مع موته ومقتله !وكان للسيف عنده صولة وجولة، ولكنه لا يغطي أبعاد ذلك الطموح وحده، وبقي الشعر وأوقعه في يأس واغتراب جديدين من الممدوحين.

الخاتمة:

من كل ذلك نتوصل إلى ان الشعر عند المتنبي ينطوي على ذلك التناقض العجيب: وضوح الهدف والجهل بالمصير، وعي الذات واختفاء المغزى، الإحساس بالوجود والشعور بالضياع، الظفر بالمطلوب والخيبة من الرجاء، ومن كل ذلك تتكون

الرؤية. انها تأمل واسع في عالم متنرع بالتناقضات، وكما ان الصور السابقة قد أظهرت المتنبي يعلو سائر الموجودات بما خص من كرم الطباع وشدة العزم وفرادة الموهبة، فهنالك من الصور ما يشير إلى نفس منكسرة وضعف شديد وكآبة وتراجع وانهزام.

لقد ظلت ثنائية اليأس والآمل هي المحرك الأساس في عملية الإبداع الشعري عند المتنبي. وما نلحظه أن اليأس كان في بداية حياته يأسا جزئيا ما لبث أن تعمم على العموم حتى وصل إلى حد المغالاة، ولذلك لم يكن الأمل الحقيقي لديه إلا من خلال اعتزازه وتمسكه بالذات.

وهكذا انتهينا إلى أن وقوع المتنبي في دائرة اليأس أودى به إلى اعتزال الناس والحياة والنأي بنفسه عنهم، وترتب على ذلك إقباله على الموت وإدباره عن المتع الحسية المتنوعة.

وليس التعالي عن عالم الناس وتعاظم الأنا الداخلية في ذات الشاعر إلا صورة أخرى من صور اليأس ممن حوله، مما الجاه إلى عالمه الداخلي، ليعيش منكفئا على نفسه عاكفا على بنائها من الداخل، من خلال بناء الآمال العظام، ولكنها ليست الآمال المعتمدة على الناس أو المجتمع أو أي شيء يحيط به، إنما هو الأمل بنفسه وقدرته وموهبته الشعرية.

<u>هوامش البحث:</u>

(١) ديوان أبي الطيب المتنبي: بشرح أبي البقاء العكبري، المسمى التبيان في شرح الديوان، ج١، ص ٢٩١، تحقيق مصطفى السقا، وإبراهيم الانباري، وعبد الحافظ شلبي، دار المعرفة، بيروت – لبنان، ١٩٧٨.
(٢) م. ن: ج ٤، ص ٦٠.
(٣) أبو الطيب المتنبي وظواهر التمرد في شعره: د. زهير غازي زاهد، سلسلة دراسات، ط١، لبنان، بيروت، ١٩٦٨.
(٤) الديوان: شرح العكبري، ج ١، ص ٣٢٢.
(٥) م. ن، ج ٥، ص ٢١٠.
(٦) م. ن، ج ٤، ص ١٦٣.
(٧) ينظر: التطلع القومي عند المتنبي جاسم محسن عبود، ص ٣١، ٧٥، ٨٦، دار الحرية، بغداد، ١٩٧٦.
(٨) الديوان: شرح ووضع عبد الرحمن البرقوقي، ج ٣، ص ١٧٩، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٩٧٩.
(٩) الديوان: شرح العكبري، ج ٢، ص ٤٠ – ٤٦.
(١٠) الرفض ومعانيه في شعر المتنبي ،ص ٢٢١، يوسف الحناشي، الدار العربية للكتاب، جمادي الأولى، ١٤٠٤.
(١١) الديوان: شرح العكبري، ج ١، ص ٣٧٥.
(١٢) ينظر: محاولة التقرب من (أنا) المتنبي، د مالك المطلبي ،جريدة الجمهورية، ١٦ أيلول ١٩٨
(١٣) الديوان: شرح البرقوقي، مج ٢، ج٤، ص ٢٣٥.
(١٤) الديوان: شرح العكبري ج ١، ص ١٢٤.
(١٥) م. ن، ج ٤، ٣٩.
(١٦) م.ن، ج ٤، ص ٦٩.
(١٧) م. ن، ج ٤، ص ٧٠.
(١٨) الديوان: شرح ديوان ابي الطيب المتنبي لابي العلاء المعري (معجز احمد) تحقيق د. عبد المجيد دياب، ج١، ٧٦، دار المعارف، القاهرة، ١١١٩.

(١٩) الديوان: شرح العكبري، ج ٤، ص ٩١ – ٩٢.
(٢٠) الديوان: شرح البرقوقي، ج ٤، ٨١.
(٢١) الديوان: شرح العكبري، ج ١، ص ١٨٠.
(٢٢) م. ن، ج ٤، ص ١٣٥.
(٢٣) م.ن، ج ٤، ص ٢٨٣.
(٢٤) ينظر: قضايا في الأدب والنقد، د. ماهر حسن فهمي "ظاهرة الأنا في شعر المتنبي" ص ٧٦ ،نشر وتوزيع دار الثقافة، قطر، الدوحة، ١٩٨٦.
(٢٥) الديوان: شرح العكبري، ج ٣، ص ٣٢٧.
(٢٦) ينظر: قضايا في الأدب والنقد، د. ماهر حسن فهمي "ظاهرة الأنا في شعر المتنبي" ص٨٦.
(٢٧) معجز احمد، ج ١، ص ٣٥٥.
(٢٨) ينظر: أبو الطيب المتنبي، دراسة في التاريخ الأدبي، بلاشير، ترجمة د. إبراهيم الكيلاني، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٧٥: ص ١٤٢.
(٢٩) الديوان: شرح العكبري ج ٢، ص ٤٠.
(٣٠) م. ن، ج ١، ص ١٢١.
(٣١) م. ن: ص١١١.
(٣٢) ينظر: الرحلة في شعر المتنبي، منتصر عبد القادر، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب في الموصل، إشراف د جليل رشيد فالح ١٩٨٩، ٤٨ وينظر: علي الجندي غزل المتنبي وحبه ط ١، دار الفكر. القاهرة، ١٩٧١ ص ١٠٨.وينظر: الغزل منذ نشأته: سامي الدهان ط ١،مكتبة الأرياف. عمان. الأردن ١٩٨٣.
(٣٣) الديوان: شرح العكبري، ج ٤، ص ٢٣٣.
(٣٤) مجلة المورد، مج ٦، العدد الثالث، ١٩٧٧، ص ١١٤
(٣٥) الديوان: شرح المعري، ج١، ص ١٢٢.
(٣٦) الديوان: شرح العكبري، ج ٣، ص ٣٦٧.
(٣٧) الديوان: شرح العكبري، ج ٣، ص ١١٧.
(٣٨) الديوان: شرح العكبري، ج ٢، ص ١٤٨.
(٣٩) أبو الطيب المتنبي، دراسة في التاريخ الأدبي، بلاشير: ص ١٤٢
(٤٠) الديوان: ص
(٤١) الديوان:شرح العكبري، ج ١، ص ٢٩١.
(٤٢) م.ن: ج ٤، ص ٥٢.
(٤٣) الديوان: شرح العكبري، ج ١، ص ٣٢٢.
(٤٤) م. ن: ج ١، ص ١٢٣
(٤٥) م.ن: ج ٤، ص ١٨٩.
(٤٦) الديوان: شرح العكبري، ج ٤، ص ٣٩.
(٤٧) الديوان: شرح العكبري، ج ٣، ص ٣٤٥.
(٤٨) ينظر: سيكولوجية الإبداع في الفن والأدب يوسف ميخائيل اسعد، ص٣، ٣١.
(٤٩) الديوان: شرح المعري، ج ١، ٧٥.
(٥٠) الديوان: شرح العكبري، ج ٤، ص ٣٩.
(٥١) الديوان: شرح البرقوقي، ج ٤، ص ٨٨
(٥٢) م.ن: ج ٣، ص ٧٦.
(٥٣) النفس انفعالاتها وأمراضها وعلاجها، دكتور علي كمال، ص ، دار واسط، ط ٤، ١٩٨٨.
(٥٤) مع المتنبي: طه حسين، ص١٠٥، دار المعارف، مصر ط١، ١١.
(٥٥) الديوان: شرح البرقوقي، ج ٤، ص ٤١٧.
(٥٦) دراسات في الفلسفة الوجودية، عبد الرحمن بدوي ،ص ٨٩، دار الثقافة، بيروت، ط٣، ١٩٧٣
(٥٧) م. ن: ص ١٣٦. وينظر: الزمان الوجودي، عبد الرحمن بدوي ،ص ٢٣٥، دار الثقافة، ط٣، بيروت، لبنان، ١٩٧٣.
(٥٨) الديوان:شرح العكبري، ج ١، ص ٢١٢.
(٥٩) م. ن: ج ٤، ص ٢٣٤.
(٦٠) م. ن: ج ٤، ص ٢٣٦.
(٦١) م. ن: ج ١، ص ٢١٣.

(٦٢) الزمن في الأدب، هانز ميرهوف ،ترجمة اسعد رزوق، ص٢٥، دار الكتب، القاهرة، ١٩٧٢
(٦٣) الديوان: شرح المعري، ج ٢، ص ٤٦.

قائمة المصادر والمراجع

(١) أبو الطيب المتنبي، دراسة في التاريخ الأدبي، بلاشير، ترجمة د. إبراهيم الكيلاني، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٧٥: ص ١٤٢
(٢) التطلع القومي عند المتنبي جاسم محسن عبود، دار الحرية، بغداد، ١٩٧٦.
(٣) دراسات في الفلسفة الوجودية، عبد الرحمن بدوي ،ص ٨٩، دار الثقافة، بيروت، ط٣، ١٩٧٣
(٤) ديوان أبي الطيب المتنبي: بشرح أبي البقاء العكبري، المسمى التبيان في شرح الديوان، ج١ ،ص ٢٩١، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الانباري وعبد الحافظ شلبي، دار المعرفة، بيروت – لبنان، ١٩٧٨.
(٥) الرفض ومعانيه في شعر المتنبي ،ص ٢٢١، يوسف الحناشي، الدار العربية للكتاب، جمادي الأولى، ١٤٠٤.
(٦) الزمن في الأدب، هانز ميرهوف،ترجمة اسعد رزوق، ص٢٥، دار الكتب، القاهرة ،
(٧) الزمان الوجودي، عبد الرحمن بدوي ،ص ٢٣٥، دار الثقافة، ط٣، بيروت، لبنان، ١٩٧٣
(٨) سيكولوجية الإبداع في الفن والأدب: يوسف ميخائيل اسعد ،دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، الهيئة المصرية للكتاب القاهرة.
(٩) شرح ديوان المتنبي، وضعه، عبد الرحمن البرقوقي: ص ٥٤، دار الكتاب العربي، لبنان، بيروت، ١٩٧٩
(١٠) شرح ديوان ابي الطيب المتنبي، لابي العلاء المعري (معجز احمد) تحقيق د. عبد المجيد دياب، دار المعارف، القاهرة، ١١١٩.
(١١) غزل المتنبي وحبه: علي الجندي، ط ١، دار الفكر. القاهرة، ١٩٧١
(١٢) الغزل منذ نشأته: سامي الدهان ط ١،مكتبة الأرياف. عمان. الأردن ١٩٨٣.
(١٣) قضايا في الأدب والنقد، د. ماهر حسن فهمي " ظاهرة الأنا في شعر المتنبي " ص ٧٦ ،نشر وتوزيع دار الثقافة ،قطر، الدوحة، ١٩٨٦.
(١٤) المثال والتحول، آراء ودراسات في شعر المتنبي وحياته، جلال الخياط،منشورات وزارة الإعلام، العراق، دار الحرية للطباعة ١٩٧٦ ص١٠٠.
(١٥) مع المتنبي: طه حسين، ص١٠٥، دار المعارف، مصر، ط١، ١١.
(١٦) النفس انفعالاتها وأمراضها وعلاجها، دكتور علي كمال، ص ٧٦، دار واسط، ط ٤، ١٩٨٨.

الدوريات والأطاريح:

(١) أبو الطيب المتنبي وظواهر التمرد في شعره: د. زهير غازي زاهد، سلسلة دراسات، ط١، لبنان، بيروت، ١٩٦٨
(٢) الرحلة في شعر المتنبي، منتصر عبد القادر، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب في الموصل، إشراف د.جليل رشيد فالح ١٩٨٩، ٤٨
(٣) مجلة المورد، مج ٦، العدد الثالث، ١٩٧٧